مجلة جامعة تشرين – سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية

اسم المقال: مواقف السياسة الإسرائيلية تجاه البرنامج النووي الإيراني
اسم الكاتب: د. محمد أكرم الأحمر، د. صابر بلول، قاسم محمد ابودست
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/4314
تاريخ الاسترداد: 2026/11/03 10:42 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة تشرين – سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية – ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد (33) العدد (6) 2011
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies -Economic and Legal Sciences Series Vol. (33) No. (6) 2011

مواقف السياسة الإسرائيلية تجاه البرنامج النووي الإيراني

الدكتور محمد أكرم الأحمر*
الدكتور صابر بلول**
قاسم محمد ابودست***

(تاريخ الإيداع 7 / 8 / 2011. قُبِل للنشر في 20 / 12 / 2011)

□ ملخّص □

يناقش البحث مواقف سياسات الدول الكبرى تجاه البرنامج النووي الإيراني بشكل عام، ومواقف السياسة الإسرائيلية بشكل خاص، والتي كانت طرفاً غير مباشر عبر التصاقها العضوي بالولايات المتحدة الأمريكية في الأزمة النووية الإيرانية.

وبالتالي يحاول الباحث استعراض آلية التعاطي مع البرنامج النووي الإيراني قبل الثورة الإسلامية وبعدها، والرؤية الإسرائيلية من المنظور الأمني، وأيضاً الأولوية الإسرائيلية لمواجهة "الخطر الإيراني"، كما يناقش الباحث المخاطر والتهديدات الإسرائيلية للبرنامج النووي الإيراني، ودراسة مدى تأثير السلاح النووي في الوضع الاستراتيجي لـ"إسرائيل"، وإن تطور البرنامج النووي الإيراني قد يدفع "إسرائيل" للمبادرة بالعمل العسكري ضد هذا البرنامج، وما هي البدائل غير العسكرية التي تراها "إسرائيل" متاحة أمامها، وصولاً إلى النتائج التي برهنت صحة فرضية البحث.

الكلمات المفتاحية: أزمة نووية ، الرؤية الإسرائيلية، "الخطر الإيراني"، السلاح النووي ، الوضع الاستراتيجي.

* أستاذ – قسم الاقتصاد الدولي – كلية العلوم السياسية – جامعة دمشق – دمشق – سورية.
** أستاذ مساعد – قسم الاقتصاد الدولي – كلية العلوم السياسية – جامعة دمشق – دمشق – سورية.
*** طالب دراسات عليا (دكتوراه) – قسم الاقتصاد الدولي – كلية العلوم السياسية – جامعة دمشق – دمشق – سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد (33) العدد (6) 2011
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies -Economic and Legal Sciences Series Vol. (33) No. (6) 2011

The positions of the Israeli policy towards the Iranian nuclear program

Dr. Mohamad Akram Alahmar [*]
Dr. Saber Balloul [**]
Kassem Mohamad Abo Dest [***]

(Received 7 / 8 / 2011. Accepted 20 / 12 / 2011)

□ ABSTRACT □

The research discusses the positions of major countries' policies towards Iran's nuclear program in general, and attitudes of Israeli policy in particular, and that were an indirect party through their adherence to the organic unity in the United States in the Iranian nuclear crisis.

Thus, the research tries to review a mechanism to deal with Iran's nuclear program before and after the Islamic revolution, and the vision of the Israeli security perspective, and also the Israeli priorities to meet the "Iranian threat", and the researcher discusses the risks and Israeli threats to Iran's nuclear program, and studies the impact of nuclear weapons on the strategic situation of "Israel", The evolution of the Iranian nuclear program could push the "Israel" for the initiative of military action against the program, and the non- military alternatives that "Israel" sees available, leading to the results that have demonstrated the validity of the research hypothesis.

Keywords: nuclear crisis, the Israeli vision, "Iranian threat", a nuclear weapon, the strategic situation.

[*] **Professor, Department of International Economy, Faculty of Political Science, University of Damascus, Damascus, Syria**.
[**] **Assistant Professor, Department of International Economy, Faculty of Political Science, University of Damascus, Damascus, Syria.**
[***] **Postgraduate student, Department of International Economy, Faculty of Political Science, University of Damascus, Damascus, Syria.**

مقدمة:

تتعرض إيران لحملة ضغوط من جانب الولايات المتحدة و"إسرائيل" وبعض الدول الأوروبية بغرض التخلي عن البرنامج النووي، الذي لا يمكن عزله عن طبيعة العلاقات الأمريكية الإيرانية، وهي علاقات متوترة منذ انتصار الثورة الإسلامية عام 1979 إلى اليوم، وهي جزء من الاهتمام الأمريكي الدولي بأمن "إسرائيل" وبطبيعة تطور القدرات العربية والإسلامية، وهي جزء أيضاً من المشروع الأمريكي للمنطقة وللعراق ولفلسطين وللبنان، وهذه الضغوط عملت في اتجاهين:

الاتجاه الأول: الضغط على شركاء إيران بغرض إيقاف التعاون النووي بينهم وبين إيران، أي روسيا والصين، وهو الأمر الذي فشلت في تحقيقه حتى الآن.

الاتجاه الثاني: الضغط عن طريق وكالة الطاقة الذرية المعنية بالرقابة والتفتيش على أنشطة الدول النووية. وإيران الدولة العضو في اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية أعلنت أكثر من مرة أنها تتعاون مع الوكالة في شأن الإعلان عن قدراتها النووية ومنشآتها النووية.

أهمية البحث وأهدافه:

تتبع أهمية البحث من إدراك الولايات المتحدة الأمريكية أن "إسرائيل" تملك ترسانة نووية وأنها تملك صواريخ متوسطة المدى قادرة على حمل رؤوس نووية، كما تعرف أن عدداً من هذه الصواريخ موجه إلى طهران وإلى منشآتها النووية تحديداً، ولكن الإقدام على إطلاق هذه الصواريخ لن يكون إلا آخر الدواء كما حدث في عام 1981 مع مفاعل تموز العراقي الذي دمرته القاذفات الإسرائيلية بغطاء أمريكي، وبالتالي يهدف البحث إلى التعرف على مدى قدرة "إسرائيل" على مواجهة البرنامج النووي الإيراني.

مشكلة البحث:

إن السبب الرئيس للولايات المتحدة ضد امتلاك إيران للطاقة النووية، هو أن إيران لديها احتياطات كبيرة من النفط والغاز الطبيعي للحصول على الطاقة الكهربائية، إلا أن إيران ترى هذا السبب غير واقعي، على أساس أن هناك العديد من الدول الغنية بالموارد الهيدروكاربونية (مثل النفط والغاز)، وتصدر النفط، وتعتمد على الطاقة النووية لتلبية جزء مهم من حاجتها في مجال الطاقة، بينما العديد من الدول الأخرى التي لا تمتلك مثل هذه الاحتياطات لم تتخل عن الطاقة النووية لتعتمد على النفط والغاز الذي يتم استيراده من الخارج، بالرغم من قدرتها على تحمل ذلك.

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل سيؤثر السلاح النووي الإيراني في الوضع الاستراتيجي لـ"إسرائيل"؟

فرضيات البحث:

ينطلق البحث من فرضيتين أساسيتين هما:

1- في حال وجود أي توتر سيدفع الإسرائيليون إلى ترك "إسرائيل"، وستتأثر مسارات صناعة القرارات في "إسرائيل" بالتهديد الإيراني.

2- في حال تحقق وجود إيران نووية سيتحقق في المنطقة مساواة ردعية في مقابل "إسرائيل"، وستجد "إسرائيل" صعوبة في إدارة مفاوضات حرة على مصالحها الحيوية مع الدول العربية.

منهجية البحث:

يعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال وصف توجهات السياسة الإسرائيلية تجاه البرنامج النووي الإيراني وتحليلها ، والرؤية الإسرائيلية في مواجهة هذا البرنامج، وبالتالي يدرس البحث النقاط التالية:

- التعاطي مع البرنامج النووي الإيراني قبل الثورة الإسلامية وبعدها
- الرؤية الإسرائيلية من المنظور الأمني
- الأولوية الإسرائيلية لمواجهة "الخطر الإيراني"
- التهديدات الإسرائيلية للبرنامج النووي الإيراني
- إيران النووية في مؤتمر هرتسليا الخامس

النتائج والمناقشة:

أولاً: التعاطي مع البرنامج النووي الإيراني قبل الثورة الإسلامية وبعدها

1- قبل الثورة الإسلامية

كانت الولايات المتحدة الأمريكية تحول دون تطور البرنامج النووي الإيراني وتراقب تطور العلاقات النووية الإيرانية السلمية عن كثب، وتتدخل بطريقة سريعة إذا ما رأت أن لإيران نية في تطوير السلاح النووي، فعندما واجهت الولايات المتحدة الأمريكية تحديات الشاه بعد اتفاقيات مع الهند وفرنسا بوصفها حقيقة تؤدي إلى الاستغناء عن خبرة الولايات المتحدة الأمريكية نووياً، أرسلت في تشرين الأول عام 1977 ممثل وزراء الحكومة الأمريكية في وزارة الخارجية (سدني سوبر) للتفاوض مع الشاه بخصوص البرنامج النووي الإيراني، وتم الاتفاق على إلغاء كل المعاهدات القائمة بين إيران والدول الأخرى، شرط أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بتزويد إيران بثمانية مفاعلات نووية لإنتاج الطاقة الكهربائية، وقد تم التوقيع على شراء هذه المفاعلات رسمياً بين البلدين في 10 تموز عام 1978، وكان الاتفاق شاملاً ويحتوي على تزويد إيران بكل ما يحتاجه المفاعل بما فيه الوقود النووي وكيفية تطويره ومواده الأساسية.

ولم ير العقد الأمريكي الإيراني النور أبداً، وصادرت الولايات المتحدة الأمريكية مبلغ 8 مليارات جزءاً من سعر المفاعلات التي تم التعاقد عليها، وبعد نجاح الثورة الإسلامية ضد الشاه، وإلغاء رئيس الوزراء حينذاك (مهدي بزركان) العقد عام 1979 فقدت إيران القدرة على تطوير الطاقة النووية إلا من خلال البحوث البسيطة لعلمائها بين أروقة الجامعات الإيرانية، وبقي هكذا الحال حتى عام 1992، عندما بدأت إيران تنشط نووياً، علماً بأنه مع سقوط الشاه كان مفاعل بوشهر 1 قد أنجز العمل فيه بما يقارب 90%، في حين لم ينجز من مفاعل بوشهر 2 إلا 50% من العمل[1].

2- بعد الثورة الإسلامية

خلفت الحرب الإيرانية العراقية دماراً كبيراً في البنى التحتية الإيرانية، وعليه كان من أول أولويات الجمهورية الإسلامية الإيرانية بعد انتهاء الحرب ترميم البنى التحتية، والبحث عن العقود السابقة مع الدول الأوروبية لبناء مفاعلات نووية لتوليد الطاقة الكهربائية، وعليه فقد فاتحت حكومة إيران برئاسة رفسنجاني في نيسان عام 1990 شركة (كرافت ورك) لإكمال عملها في مشروع بوشهر الثلاثي الذي نفذت منه مشروعين أحدهما بواقع 90% والآخر بـ50% وكلاهما دمرته الحرب.

ومنذ عام 1990 تحاول إيران أن تبني مفاعلها النووي لتوليد الطاقة الكهربائية في بوشهر إلا أنه في كل مرة تحاول الولايات المتحدة الأمريكية أن تمارس ضغوطاتها على تلك الدول لإلغاء أي صفقة أو تعاقد مع إيران، هكذا كانت

الولايات المتحدة الأمريكية تلاحق إيران في بناء مفاعلها النووي، والواقع أن السبب الكامن ليس في معاقبة إيران من التمتع بطاقة كهربائية من مشروع نووي سلمي بقدر ما أن الوقود النووي عند تفاعله لتوليد الطاقة الكهربائية يولد كمية من البلوتونيوم، ولمثل مشروع بوشهر ذي الطاقة الكبرى يمكنه أن يولد ما يقارب 23 كيلو من البلوتونيوم سنوياً، ويعني ذلك أن إيران بهذا القدر المتولد من البلوتونيوم يمكن لها أن تطور السلاح النووي ببساطة من خلال تحوير أي مفاعل نووي سلمي إلى مفاعل نووي للبحوث والتجارب التسليحية[1].

3- إيران والدول الكبرى والوكالة الدولية للطاقة الذرية

تعود بداية الأزمة بين إيران والدول الكبرى والوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى عام 1995، حين وقعت إيران اتفاقية التعاون مع روسيا والتي بموجبها ستقوم روسيا ببناء محطة للطاقة النووية في مدينة بوشهر جنوب إيران، وقد تكون هذه الاتفاقية هي التي أشعلت فتيل الخلاف وإيصاله إلى الذروة، وقد أثارت الاتفاقية الشكوك حول الهدف الذي تبغيه إيران من توقيعها تلك الاتفاقية، حيث إنها دولة غنية بالنفط والغاز الطبيعي، ومن ثم فهي ليست بحاجة إلى الطاقة النووية لتوليد الكهرباء، وقادت الولايات المتحدة الأمريكية قافلة الدول المشككة في النوايا الإيرانية وروجت لوجود بنود سرية في الاتفاقية تتمحور حول تزويد روسيا لإيران بمحطة للطرد المركزي لتخصيب اليورانيوم وبدأت إيران خلال عقد التسعينيات من القرن العشرين في تطوير برنامجها النووي بهدف مضاعفة الإنتاج الكهربائي لأغراض الصناعة المدنية وغيرها من الصناعات المتطورة، وللتأكيد على التوجه السلمي قامت إيران بالتوقيع على المعاهدة الدولية لحظر انتشار الأسلحة النووية ثم ظلت تتعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية بفتح منشآتها النووية لعمليات التفتيش الدورية التي تقوم بها الوكالة، وعلى نحو مفاجئ قامت الولايات المتحدة الأمريكية بشن حملة عالمية على البرنامج النووي الإيراني خاصة عقب الغزو الأمريكي للعراق مباشرة، وشجع نجاح أمريكا في اجتياح العراق على التحرش بالدول الأخرى وعلى رأسها إيران وسورية.

وفي الوقت نفسه ذهبت الوكالة الدولية للطاقة الذرية فيما ذهبت إليه الولايات المتحدة الأمريكية في هذه الحملة ضد إيران واتخذت إدارة الوكالة قراراً بالضغط على إيران للتوقيع على قانون خاص إضافي يسمح للوكالة بتوسيع عمليات التفتيش والمراقبة على المنشآت النووية الإيرانية بما في ذلك القيام بزيارات مفاجئة، واتسمت فترة التسعينيات من القرن العشرين حتى عام 2002 بالشكوك من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها وبعض الدول الأخرى حول البرنامج النووي الإيراني، وظلت إيران على موقفها بأن برنامجها للاستخدامات السلمية فقط [2].

وظلت الولايات المتحدة الأمريكية تواصل حملة الشكوك ضد إيران وعملت في الفترة نفسها على إيقاف مصادر التوريد الخارجية بالتعاون مع دول أخرى خاصة إسرائيل ونجحت في تلك الفترة في عقد اتفاق ينص على امتناع روسيا أيضاً عن بيع أي مكونات نووية لإيران يمكن أن تستخدم في صنع أسلحة نووية وقد يكون ما جعل الخلاف بين إيران والدول الكبرى والوكالة الدولية للطاقة الذرية يصل إلى ذروته أن التحولات السياسية التي حدثت في روسيا ووصول بوتين إلى سدة الحكم وإعلان حكومته عدم الالتزام بالاتفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية واتفاقها على إنشاء مفاعل نووي ثانٍ روسي الصنع فور استكمال المفاعل الأول في بوشهر هو ما فجر الأزمة على آخرها.

وبدأت الأزمة النووية الإيرانية مرحلة جديدة مع حصول الولايات المتحدة الأمريكية على معلومات من المعارضة الإيرانية ببناء إيران منشأتين نوويتين جديدتين لتخصيب اليورانيوم بعيداً عن رقابة الوكالة الدولية، وفي آب عام 2003 اكتشف مفتشو الوكالة الدولية للطاقة الذرية آثاراً مشعة من عينات مأخوذة من البيئة في إيران وأثبت التحليل وجود مستويات عالية لتخصيب اليورانيوم بصورة تتطابق مع الموجودة في المواد المستخدمة لإنتاج السلاح النووي، لكن

الحكومة الإيرانية أكدت أن التفتيش يتم فقط مع وصول أول شحنة للمواد النووية للمنشأة وهو ما لم يكن قد تحقق حتى عام 2003، وحتى بعد زيارة مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية وعثورهم على 160 جهازاً للطرد المركزي وأجزاء 1000 جهاز آخر، فإن إيران نفت بشدة الاتهامات، وقالت إن هذه الآثار كانت عالقة بأجزاء آلات مستوردة من الخارج.

وتعرضت الوكالة الدولية في إدارتها للأزمة لضغوط عديدة خصوصاً من قبل الإدارة الأمريكية باتهامها بعدم الحياد والانحياز، وكانت أكبر الضغوطات مورست على المدير العام للوكالة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية لدفعه لتبني موقفٍ مؤيدٍ لها ولتوجهها والتهديد بمطالبة مجلس أمناء الوكالة بتنحيه من منصبه أو اتهامه بالتواطؤ مع طهران، وكانت التحولات الجوهرية في التعاون بين طهران والوكالة الدولية تحدث في الفترات التي تفرض فيها مهلة نهائية أو إنذاراً زمنياً محدداً لطهران.

واشترطت إيران وقف عمليات التخصيب على مدى تنفيذ بنود الاتفاق بينها وبين دول الاتحاد الأوروبي التي تعهدت بتزويدها بمفاعل يعمل بالمياه الخفيفة لتوليد الكهرباء والالتزام بتزويدها بالوقود النووي ودعمها للحصول على عضوية منظمة التجارة العالمية، وهي العضوية التي تقف الولايات المتحدة الأمريكية حائلاً دونها منذ عام 2001، مما أسفر عن وصول المفاوضات والمباحثات الأوروبية مع إيران إلى حافة الانهيار حول مدى شمولية الالتزام بالتعهدات وعملية تعليق برامج التخصيب ومدتها.

وتتأرجح الأسرة الدولية والوكالة الدولية للطاقة الذرية على حافة أزمة كبرى، بسبب طموحات إيران النووية بينما تبدو الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من دول العالم منقسمة على أمرها ومفتقرة إلى ما يكفي من الضغط لكبح جماح إيران، فمن المنظور الإيراني القدرة النووية هي السبيل الوحيد الذي يضمن لها القدرة على الوقوف في وجه قوى دولية كبرى قامت بغزوها في عقر دارها واستغلتها وأذلتها طوال حقب تاريخية، فالقدرة النووية لإيران تمثل الخلاص من حالة التعرض الدائم للخطر الذي تحس به خاصة نحو القدرة الأمريكية وهو إحساس يغذيه الوجود الأمريكي المكثف في العراق والخليج وأفغانستان والذي يشكل فعلياً طوقاً من القوة القتالية الأمريكية حول إيران لهذا تواصل إيران مواجهتها للأسرة الدولية والوكالة الدولية للطاقة الذرية حول ملفها النووي معززة مواجهتها بما تتمتع به من ثقل كبير يجنبها العقوبات أو الجزاءات المؤثرة خصوصاً بعد أن أخذ سعر برميل النفط يتجه إلى 70 دولار ليقترب من أعلى سعر تحقق مباشرة بعد إعصار كاترينا الذي ضرب السواحل الأمريكية في تشرين الأول عام 2005، فمع بلوغ أسعار النفط ذلك المستوى يكاد يكون من اليقين ألا توافق الأسرة الدولية على أي حظر على الصادرات الإيرانية ولخشيتها إمكانية تخطي أسعار النفط حاجز المائة دولار للبرميل، فإن الأسرة الدولية ستكون أيضاً مترددة في اختبار مصداقية تهديد طهران بتخفيض صادراتها البترولية إذا فرض عليها المزيد من العقوبات[2].

ثانياً: الرؤية الإسرائيلية من المنظور الأمني

دأبت "إسرائيل" على الضغط على واشنطن لتحريضها سراً وعلانية على البرنامج النووي الإيراني، وكانت تبطن تحريضها دائماً بالتلميح إلى أنه قد لا يتبقى لتل أبيب من خيار سوى قصف المنشآت النووية الإيرانية بالقنابل.

ويقول المسؤولون الصهاينة إن "إسرائيل" لا تصوغ هواجسها بشأن إيران في عبارات مثل "إما أن تهاجموا أنتم أو نشن نحن الهجوم"، ولا تخاطب الولايات المتحدة بصيغة الإنذار، إلا أنهم قالوا: إن كبار المسؤولين "الإسرائيليين" كانوا غالباً ما يثيرون مشكلة إيران في أثناء زيارتهم إلى واشنطن على مدى السنوات الماضية.

وكانت "المخاوف" التي ما فتئت حكومة العدو الصهيوني تعرب عنها إحدى الأسباب التي جعلت إدارة جورج بوش تصعد من خطابها المتشدد تجاه إيران، وتكثف عمليات جمعها للمعلومات الاستخباراتية عن برنامج إيران الهادف إلى امتلاك التكنولوجيا النووية.

وانتهج الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش سياسة استباقية للحيلولة دون حصول "الإرهابيين" على أسلحة ذرية سائراً على درب اتخاذ إجراء عسكري قبل أن يترك منصبه عام 2009.

ومن بين الخيارات المتاحة للولايات المتحدة تسديد ضربات جوية ما لم تتخل القيادة الإيرانية عن الطموحات النووية والسماح بعمليات التفتيش لوكالة الطاقة الدولية، ووصمت الولايات المتحدة إيران بأنها دولة ترعى "الإرهاب" ووصفها الرئيس جورج بوش بأنها جزء من "محور الشر".

وأوردت صحيفة "الواشنطن تايمز" في عام 2002، أن "إسرائيل" طورت قدرات وخيارات جديدة لقصف المواقع الإيرانية النووية وتدميرها [3].

وكان أعضاء من البرلمان "الإسرائيلي" قد دعوا علناً للقيام بضربات استباقية كتلك التي وجهتها تل أبيب في عام 1981 لتدمير المفاعل النووي العراقي. إلا أن المسافات الأبعد مدى من جهة ونضج البرنامج النووي الإيراني وأسباب كثيرة أخرى، يعني أن المهمة ستكون شاقة جداً وأصعب بكثير بالنسبة لـ"إسرائيل"، من تلك الضربة التي وجهتها لمفاعل تموز العراقي.

ومثَّل عام 1979 تغييراً جذرياً في كل شيء بإيران. ففيه سقط نظام حكم الشاه محمد رضا بهلوي وسقط معه كل ما كان يمت بصلة إلى تلك الفترة. وحلت محله ثورة رفعت شعارات كثيرة وأطلقت العنان لطموحات كبيرة. كان على رأس هذه القضايا القضية الفلسطينية وعلاقة الجمهورية الإسلامية الجديدة بالكيان الصهيوني.

ومنذ الأيام الأولى للثورة بدت الأجواء العامة في إيران توحي بعداء مستحكم وقطيعة ثقافية وسياسية مع هذا "الكيان السرطاني" كما شبهتها أدبيات الثورة الإسلامية. وراحت وسائل إعلام الثورة– ضمن حملة كانت تستهدف فضح أوراق نظام الحكم السابق– تنشط في تعرية العلاقات الحميمة بين الشاه و"إسرائيل"، وتنشر أسرار صفقات الأسلحة والتعاون المستتر بين "الموساد" و"السافاك". وكانت الحماسة طاغية عبرت عنها شعارات: "الموت لأمريكا" و"الموت لإسرائيل" و"اليوم إيران وغداً فلسطين".

وكان الهدف من إشعال الحرب العراقية الإيرانية عام 1980، إشغال طهران عن أهدافها وشعاراتها التي طرحتها الثورة الإسلامية. فكان الغرض الأساسي للحرب التي دامت أكثر من ثماني سنوات، هو إنهاك الثورة الفتية واستنزاف طاقاتها[4].

وبعد انتهاء حرب الثماني سنوات، عادت الثورة في إيران إلى نقطة البداية التي انطلقت منها شعاراتها، فأعيدت اللافتات القديمة التي كتب عليها الموت لأمريكا والموت لإسرائيل إلى واجهة المظاهرات والتجمعات الشعبية من جديد.

وبعد هزيمة النظام العراقي وإخراجه من الكويت عام 1991، لم يبق مهدد للأمن الإسرائيلي سوى إيران وسورية، وهما الجبهتان المشتعلتان أمريكياً وإسرائيلياً حالياً. فما الذي يقلق "إسرائيل"– تحديداً– من إيران في الوقت الراهن؟

لا يتوقف الأمر عند حد المنظور الديني الأيديولوجي للسياسة الخارجية الإيرانية فيما يتعلق بالصراع في فلسطين، فالمخاوف الإسرائيلية تمتد لتشمل برنامج التسلح الإيراني، وبالأخص تطوير منظومة الصواريخ القادرة على الوصول إلى أهداف في قلب تل أبيب. وقد تزايدت هذه المخاوف أكثر بعد إعلان إيران عن نجاح تجربتها في إطلاق صاروخ شهاب/3 الذي يصل مداه إلى 1300 كيلومتر، ويمكنه حمل حوالي ألف كيلوغرام متفجرات ودخول عشرة صواريخ منه

إلى الخدمة العسكرية. كذلك تتابع "إسرائيل" عن كثب البرنامج النووي لإيران– حتى وإن كان لأهداف سلمية كما تعلن طهران– وتعدّه هاجساً أمنياً لا يمكن غض الطرف عنه.

وتمثل قضية دعم الجمهورية الإسلامية الإيرانية لحزب الله كذلك، أحد أهم المخاوف الأمنية الإسرائيلية، فحزب الله فصيل مقاوم يتبنى مفاهيم أيديولوجية في صراعه مع العدو الصهيوني، وله روابط فكرية وسياسية متينة مع إيران[5].

ومن المعروف أن الولايات المتحدة و"إسرائيل" تصنفان حزب الله على أنه إحدى الجماعات الإرهابية، وتتهم إيران برصد ميزانية سنوية دائمة لدعم الحزب، وبأنها (طهران) لا تزال تواصل تقديم المساعدات العسكرية له لكي يوقع أكبر قدر من الخسائر في صراعه مع "إسرائيل".

وتعدّ تل أبيب أن من أهم الأسلحة التي بحوزة حزب الله ومصدرها إيران هي صواريخ أرض– أرض المسماة فجر/5. لذلك تعتقد "إسرائيل" أن وجود حزب الله على خطوط التماس معها هو بمثابة الذراع الطويلة لإيران في المنطقة وأحد رؤوس الحراب التي توجهها إيران صوبها.

ولا يتوقف التهديد الإيراني لـ"إسرائيل" – كما تزعم الأخيرة – على مساعدتها لحزب الله وفصائل المقاومة الفلسطينية وتطويرها لقدراتها العسكرية وسعيها للحصول على السلاح النووي، وإنما تمتد تلك القائمة لتشمل رعاية طهران "لإرهابيين" –على حد وصفها– يستهدفون المصالح الإسرائيلية في العالم.

كذلك فإن إيران تتبنى خطاباً أيديولوجياً ينظر إلى الصراع الدائر على الأرض الفلسطينية على أنه أبعد من مجرد كونه صراعاً سياسياً. فإيران تضفي على هذا الصراع طابعاً دينياً يقلق الجانب الإسرائيلي ويثير لديه مخاوف لا تنتهي. هذا المنظور يعني في عرف "إسرائيل" أن تدميرها تحت لافتات الجهاد مهمة مقدسة وقربة إلى الله، وأن دائرة أعدائها ستتسع باتساع رقعة العالم الإسلامي بأكمله[6].

ثالثاً: الأولوية الإسرائيلية لمواجهة "الخطر الإيراني"

تقول مصادر دبلوماسية أمريكية وأوروبية وثيقة الإطلاع أن الضربة العسكرية المتوقعة ضد مفاعل بوشهر النووي الإيراني "ستكون إسرائيلية وليست أمريكية" وأن دولاً بارزة على رأسها الولايات المتحدة تملك معلومات عن وجود خطط عسكرية إسرائيلية وقائية جاهزة لقصف مفاعل بوشهر على غرار ما حدث للمفاعل النووي العراقي الذي دمرته الطائرات الحربية الإسرائيلية في تموز عام 1981 في غارة مفاجئة شنتها على منشآته قرب بغداد.

وذكرت هذه المصادر في الوقت نفسه أن المسؤولين الإيرانيين رفضوا حتى الآن قبول طلبين محددين قدمتهما لهم روسيا لضمان عدم استخدام مفاعل بوشهر لإنتاج أسلحة نووية ولوضع حد للضغوط الأمريكية على القيادة الروسية لوقف تعاونها النووي مع إيران.

وقد أكدت هذه المصادر أن حكومة العدو الصهيوني تحاول إقناع إدارة الرئيس بوش "بإعطاء الأولوية لمواجهة الخطر الإيراني والعمل على مواجهة النظام القائم في إيران ومحاربته. وأوضحت المصادر أن المسؤولين الإسرائيليين ركزوا في اتصالاتهم مع الإدارة الأمريكية، وكذلك مع دول أخرى كبريطانيا وفرنسا وألمانيا على الأمور الأساسية الآتية فيما يتعلق بإيران[7]:

1–تعدّ حكومة الكيان الصهيوني إيران " تشكل خطراً على إسرائيل" لأنها تملك إمكانات واسعة لإنتاج أسلحة دمار شامل وهي مصممة على دعم قوى المقاومة في الساحتين الفلسطينية واللبنانية وتصعيد العمليات الفدائية ضد "إسرائيل" وإحباط أية جهود لوقف إطلاق النار.

2- تعدّ حكومة العدو أن السياسة الإيرانية تهدف في الواقع إلى تخدير أمريكا والدول الأخرى وكسب الوقت من أجل التمكن من امتلاك السلاح النووي وكميات كبيرة من صواريخ أرض- أرض بعيدة المدى قادرة على نقل رؤوس حربية نووية.

3- تشير تقديرات المسؤولين العسكريين الإسرائيليين إلى أن إيران ستكون قادرة على إنتاج السلاح النووي وامتلاكه خلال عامين أو ثلاثة أعوام إذا لم يتم وضع حد بسرعة لبرنامجها النووي وقبل أن يصل هذا البرنامج إلى "نقطة اللا عودة" على صعيد امتلاك القدرات النووية التسلحية. كما أن إيران وفقاً للعسكريين الإسرائيليين تملك صواريخ أرض- أرض يبلغ مداها بين 1300 و 1500، كيلو متراً وتستطيع بالتالي إصابة أهداف في قلب "إسرائيل" وهي تلقى دعماً من روسيا ليس فقط لبناء مفاعل بوشهر بل أيضاً لتطوير برنامجها الصاروخي.

وفي ضوء هذا التقييم الإسرائيلي فإن حكومة العدو اقترحت على إدارة بوش "وقف كل أنواع الحوار والاتصالات مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية وتشديد الحصار والعقوبات والضغوط عليها وعلى الدول التي تساعدها على إنتاج أسلحة دمار شامل وتشجيع الدول الصديقة والحليفة على مقاطعة إيران أو تقليص حجم العلاقات معها إلى أن توقف برامج أسلحة الدمار الشامل وتضع حداً لخططها المعادية لـ"إسرائيل" في الساحتين الفلسطينية واللبنانية.

وتؤكد المصادر المطلعة على تطورات هذه القضية أن حكومة العدو لم تكتف بذلك، بل إنها حذرت رسمياً روسيا وأمريكا ودولاً أخرى من أنها تعتبر أن سعي إيران إلى امتلاك السلاح النووي يشكل تهديداً مباشراً لأمن "إسرائيل" ولمصالحها الحيوية والاستراتيجية وأنها لن تنتظر اكتمال بناء مفاعل بوشهر النووي للتحرك بل إنها مصممة على وضع حد لهذا البرنامج النووي الإيراني بمختلف الوسائل بما في ذلك القوة العسكرية وذلك في الوقت الذي تراه ملائماً. وأعادت هذه المصادر إلى الأذهان أن "إسرائيل" اتبعت الأسلوب نفسه في السابق حين حذرت أمريكا ودولاً أوروبية قبل أشهر من قصف المفاعل النووي العراقي من أنها لن تسمح للعراق بامتلاك السلاح النووي وأنها ستستخدم كل الوسائل لوضع حد لبرنامج العراق النووي وهو ما فعلته حين قصفت ودمرت المفاعل النووي العراقي في تموز عام 1981 [8].

وتتوقع هذه المصادر المطلعة في ضوء هذه الاتصالات والتحركات الإسرائيلية أن تكون الضربة العسكرية المقبلة لمفاعل بوشهر النووي "ضربة إسرائيلية لا أمريكية" إذ إن الولايات المتحدة لن تعلن الحرب على إيران ولن تعرض علاقاتها مع دول عربية وإسلامية عدة للخطر أو التأزم من أجل وضع حد وبالقوة العسكرية لبرنامج إيران النووي، بل إن إدارة جورج بوش تركز جهودها على ممارسة ضغوط على روسيا ودول أخرى لمنعها من مساعدة إيران على امتلاك أسلحة دمار شامل. لكن هذه المصادر تضيف أن الإدارة الأمريكية لن تستطيع منع "إسرائيل" من ضرب مفاعل بوشهر خصوصاً أنها تقود حملة عالمية واسعة ضد الدول التي تملك أو تسعى إلى امتلاك أسلحة دمار شامل.

وضمن هذا الإطار فإن مصادر دبلوماسية أمريكية مطلعة قالت إن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قدم طلبين محددين إلى القيادة الإيرانية لمواجهة الضغوط الأمريكية على روسيا لوقف العمل على بناء مفاعل بوشهر، فقد طلب بوتين، أولاً، من الإيرانيين الموافقة على الإخضاع مفاعل بوشهر النووي لرقابة دولية أكثر من دقة وصرامة يقوم بها خبراء تابعون للوكالة الدولية للطاقة الذرية من خلال تفقدهم هذا المفاعل بانتظام أو في أي وقت للتأكد من عدم إنتاجه أسلحة نووية وأنه مخصص لأغراض سلمية ولإنتاج الكهرباء، وطلب بوتين، ثانياً، أن تستعيد روسيا الوقود النووي المستخدم في مفاعل بوشهر لمنع الإيرانيين من إعادة تصنيعه واستخدامه بالتالي لإنتاج سلاح نووي[9].

وقد رفضت القيادة الإيرانية، وفقاً لهذه المصادر الاستجابة لهذين الطلبين الروسيين. وأوضحت المصادر أن بوتين أبلغ إدارة بوش أنه "مصمم على الحصول على كل الضمانات اللازمة من إيران" للمحافظة على الطابع المدني السلمي

للتعاون النووي ولمنع هذا البلد من إنتاج وامتلاك السلاح النووي، وأنه يريد منع نشوب أزمة بين موسكو وواشنطن حول هذه القضية. وأضافت المصادر أن بوتين أبلغ إدارة بوش أن روسيا لم توقع حتى الآن اتفاقاً مع إيران لبناء خمسة مفاعلات نووية جديدة خلال السنوات العشر المقبلة، وأن المفاوضات الروسية– الإيرانية في هذا الشأن ستجري على أساس أن موسكو مصممة على الحصول على كل الضمانات اللازمة قبل توقيع هذا الاتفاق لمنع إيران من امتلاك السلاح النووي، لكن يبدو أن إدارة بوش ليست مطمئنة كلياً إلى هذه الضمانات الروسية.

بعد أيام فقط من تأكيد رئيس الوزراء "الإسرائيلي"، شارون، في أثناء زيارته لواشنطن، عدم تخطيط "إسرائيل" لضرب إيران، خرج قائد سلاح الجو السابق ايتان بن إلياهو، بتخطيط جديد لضرب المفاعلات النووية في إيران، إذا فشلت الجهود السياسية، ويكشف فيه مسارات التسلل الجوية للهجوم على إيران وفحص السلاح المناسب للهجوم[10].

وقال ايتان بن الياهو، في مؤتمر خصص لدراسة البرنامج النووي الإيراني في مركز الحوار الاستراتيجي في نتانيا، "إن الخطر الإيراني لا يهدد "إسرائيل" فقط، والمسألة ليست شأناً "إسرائيلياً" بل يجب أن يكون أي رد سياسي أو عسكري بتعاون وتنسيق دولي". واستعرض قائد سلاح الجو السابق ايتان بن الياهو السبل الممكنة للهجوم على إيران.

وقال: "خلافاً لحملة قصف المفاعل العراقي في العام 1981 الذي كان موضعياً وتمتع بالمفاجأة التامة، فإن حملة جوية ضد إيران هي مهمة معقدة جداً ستحتاج إلى حجم واسع من الوسائل"[11].

وتحدث ايتان بن الياهو عن إمكانات شن هجوم دولي على إيران بواسطة صواريخ جوالة، مثلما هاجمت الولايات المتحدة العراق في العام 1998. وقال: "لدى الأمريكيين أيضاً طائرات قصف يمكنها أن تقصف إيران بالسلاح الدقيق في ظل مخاطرة ذاتية طفيفة". وذكر ايتان بن الياهو أنه توجد أيضاً فرصة لمهاجمة مواقع في إيران بواسطة طائرات قتالية ذات مدى عمل محدود. وتطرق لاستخدام الطائرات القتالية فقال "إن هذه تحتاج إلى تعبئة وقود في الجو، وهي في الطريق، وهنا تواجه مشكلة لعدم إمكان تنفيذ التعبئة بالوقود فوق البحر المتوسط مثلاً. أما السلاح الأفضل، فهو قنابل GBU-28 الأمريكية القادرة على اختراق أعماق الأرض".

وذكر ايتان بن الياهو أنه تعاطى مع هجوم محتمل على إيران بصفته خبيراً بالقوة الجوية. وقال: "تحدثت عن قوة عسكرية تستند إلى تحالف، وليس عن سلاح الجو "الإسرائيلي" علينا أن نتحرر من أسطورة القيام بالأمور وحدنا"[12].

رابعاً: التهديدات الإسرائيلية للبرنامج النووي الإيراني

منذ عقد من الزمان ينشغل المستوى السياسي الحاكم والنخب العسكرية، فضلاً عن المؤسسات البحثية ووسائل الإعلام الإسرائيلية بالبحث فيما يسمونه مخاطر البرنامج النووي الإيراني على الكيان الصهيوني. وتحرص مراكز صنع القرار السياسي والعسكري في "إسرائيل" على إبراز قلقها الشديد من البرنامج الإيراني.

ويتبارى الساسة وجنرالات الجيش وقادة أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية في التركيز على ما يعتبرونه مكامن الخطر في هذا البرنامج، وكثيراً ما يلوح قادة الكيان الصهيوني بالخيارات العسكرية العملية التي من الممكن أن يلجؤوا إليها من أجل منع إيران من تطوير برنامجها النووي إلى حد يمكنها من صناعة قنابل ورؤوس نووية[13].

وتطرح "إسرائيل" مراراً أن البرنامج النووي الإيراني يهدف لإنتاج الأسلحة النووية، وأنه يمثل خطراً داهماً ليس فقط على "إسرائيل"، وإنما على كافة دول المنطقة، وقد بلغ ذلك التصعيد ذروته بعد وصول الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد إلى رئاسة إيران، وإدلائه بتصريحات عدائية تجاه كل من "إسرائيل" والولايات المتحدة الأمريكية وصلت لحد التهديد بتدمير "إسرائيل" كلياً. وتأسيساً على ذلك، حاولت "إسرائيل" إقناع الولايات المتحدة بضرورة استخدام الضغوط تجاه إيران نظراً لما تمثله من تهديد لأمنهما القومي. وفي هذا السياق، أكد وزير الخارجية الإسرائيلي "ليبرمان" في

معرض جولته الأوروبية (2007/2/5) على أن إيران هي المشكلة الأولى في منطقة الشرق الأوسط، وأن سعيها لامتلاك الأسلحة النووية سيكون عاملاً سلبياً على السلام والاستقرار في المنطقة. وهذا أيضاً ما أكد عليه الرئيس الإسرائيلي "شيمون بيريز" في خطابه أمام لجنة العلاقات العامة الأمريكية- الإسرائيلية (إيباك) في واشنطن، حيث قال: إن "إسرائيل" لن ترضخ للطموحات النووية الإيرانية[14].

يقول "د. افرايم اسكولاي" وهو باحث رفيع في مركز جافي للدراسات الاستراتيجية في جامعة تل أبيب: "ألحظ تغييراً في الموقف الإسرائيلي.. رأيي الشخصي كان دائماً أن المشروع النووي الإيراني ليس فقط مشكلة لـ"إسرائيل"، وإنما مشكلة عالمية أيضاً ".

ووصف رئيس جهاز الموساد مائير دغان التهديد الإيراني بأنه الخطر "الأكبر على دولة إسرائيل منذ نشوئها"، ووزير الحرب الإسرائيلي شاؤول موفاز كان الأكثر صراحة من بين زملائه في عرضه للخيارات المتاحة أمام الدولة العبرية من أجل منع إيران من إنتاج الأسلحة النووية، عندما قال "إذا كانت هناك حاجة لتدمير القدرة النووية الإيرانية فإن إسرائيل لن تتردد في ذلك، وهي ستحرص على عدم المس بالمدنيين الإيرانيين".

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو هل يعتقد الإسرائيليون حقاً في قرارة أنفسهم أنهم أكثر المتضررين من تطور البرنامج النووي لدرجة تدفعهم للمبادرة بالعمل العسكري ضد هذا البرنامج؟ [15]، وحتى لو كان الرد على هذا السؤال إيجابياً، هل يرى الإسرائيليون أنه من الحكمة العمل بشكل عسكري ضد البرنامج النووي الإيراني، وما البدائل غير العسكرية التي تراها "إسرائيل" متاحة أمامها؟.

1- تحوير الأنظار عن الترسانة الإسرائيلية

لكي يتمكن الكيان الصهيوني من تحوير الأنظار عن ترسانته النووية التي تعد الخامسة في العالم، ولكي يبين أن البرنامج النووي الإيراني يشكل خطراً على المنطقة، فقد أصدرت وزارة الحرب الإسرائيلية دراسة لتحليل الدوافع الكامنة خلف الإستراتيجية الإيرانية في المنطقة، جاء فيها "أن الاعتبارات التي تحكم الإستراتيجية الإيرانية ترتبط بمصالحها ووضعها في الخليج، أولاً وقبل كل شيء".

ويضيف معد الدراسة البرفيسور أفرايم كام خبير الاستخبارات والباحث الإستراتيجي البارز أن إيران تبدي حساسية كبيرة إزاء ما يحدث في دول الجوار، أكثر من اهتمامها بما يجري بين "إسرائيل" والفلسطينيين على الرغم من الخطاب السياسي الإيراني المناكف لـ"إسرائيل" إعلامياً.

ويضيف كام الذي تحظى أبحاثه حول إيران باهتمام خاص لدى دوائر صنع القرار في "إسرائيل" أن طبيعة الإستراتيجية الإيرانية "دفاعية فقط"، معتمداً في وصوله إلى استنتاجه هذا على آلاف الوثائق السرية التي وفرتها له وزارة الحرب الإسرائيلية، لكن على الرغم من ذلك لا يستبعد كام مستقبلاً استخدام إيران أسلحتها التقليدية وغير التقليدية في هجوم على "إسرائيل".

ويضيف أنه حتى لو لم تستخدم إيران قدراتها النووية في المستقبل ضد "إسرائيل"، فإن هذه القدرات بشكل غير مباشر ستمثل دعماً استراتيجياً للقوى الأصولية التي تناصب "إسرائيل" العداء.

رغم تشديد تقييمات وزارة الحرب الإسرائيلية على الحسابات "الباردة" للقيادة الإيرانية فإنها في المقابل تأخذ بالحسبان تأثير أدبيات الخطاب الإيراني المعادي لـ"إسرائيل" الذي يتمثل في العداء لـ"إسرائيل" ورفض شرعية وجودها لدوافع دينية وأيديولوجية، لكن كل ذلك لا يلغي حقيقة أن الدولة العبرية لا ترى في البرنامج النووي الإيراني خطراً يقينياً آنياً[16].

2-محاذير إسرائيلية من استخدام القوة ضد إيران

رغم تهديد موفاز باستخدام القوة العسكرية من أجل تدمير المنشآت النووية الإيرانية، فإن هناك العديد من الأسباب التي تدفع الكيان الصهيوني لعدم القيام بهذه الخطوة[17]:

أ- في شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية المعروفة بـ"أمان" يؤكدون أنه بعد 24 عاماً على قيام "إسرائيل" بضرب المفاعل الذري العراقي فإن الإيرانيين تعلموا الدرس. وتؤكد تقييمات "أمان" أن إيران قامت بتدشين العديد من المنشآت النووية المحصنة جداً أسفل الأرض وفي مناطق متباعدة وبشكل مضلل، ما يجعل من المستحيل على سلاح الجو الإسرائيلي ضرب جميع هذه المنشآت النووية.

من ناحية ثانية هناك صعوبة في حصول الأجهزة الاستخبارتية الإسرائيلية على معلومات دقيقة حول أي من المنشآت التي يشهد فيها البرنامج النووي تطوراً بشكل خاص.

ب- رغم التوافق الكبير بين كل من "إسرائيل" والإدارة الأمريكية حول خطورة البرنامج النووي الإيراني، تدرك تل أبيب أن الولايات المتحدة لا ترغب في إظهار "إسرائيل" كمن يلعب دور الشرطي في المنطقة بما يخدم مصالحها، وبشكل يسمح لدول المنطقة بالتساوق مع المخطط الأمريكي بأقل قدر من الحرج.

وفي الوقت نفسه تبدي إدارة بوش حساسية خاصة تجاه الاتهامات التي توجهها لها الكثير من النخب الأمريكية بأن حملتها ضد إيران وسوريا تأتي فقط لخدمة المصالح الإسرائيلية. إلى جانب ذلك سيعزز مثل هذا الهجوم جهود إيران للمس بجهود أمريكا لاستتباب الأوضاع في العراق[18].

ج-لا يساور الدوائر الأمنية الإسرائيلية شك بقيام إيران والجماعات التي تدعي أنها مرتبطة بها بالرد العنيف على أي هجوم إسرائيلي على المفاعل الذري الإيراني، ويتوقعون في تل أبيب أن تتعرض المصالح الإسرائيلية واليهودية داخل الدولة العبرية وخارجها إلى موجة من العمليات التي توقع الكثير من القتلى.

د- يحذر الكثير من الاستراتيجيين في "إسرائيل" من المخاطرة بشن عمل عسكري ضد إيران بسبب برنامجها النووي، في الوقت الذي أصبح فيه الحصول على التقنية النووية أكثر سهولة. ويشيرون في الدولة العبرية إلى ما تم الكشف عنه مؤخراً من قيام أبي المشروع الذري الباكستاني عبد القادر خان ببيع التقنية النووية لـ20 دولة وشركة في العالم[19].

والذين يعارضون العمل العسكري ضد إيران يتساءلون عن الطائل من هذا العمل في الوقت الذي يسود فيه خطر حصول منظمات إسلامية وفلسطينية على مثل هذه التقنية وإمكانية استخدامها ضد "إسرائيل".

3-ضغوط سياسية واقتصادية

إزاء المحاذير التي تسجلها قبل شن أي عمل عسكري ضد إيران، ترى تل أبيب أن هناك إمكانية لمنع تطور البرنامج النووي الإيراني عبر ممارسة الضغوط الاقتصادية والسياسية على إيران.

في هذا السياق ترى "إسرائيل" أنه يتوجب الاعتماد على واشنطن في تجنيد الضغط اللازم على الدول التي تمد إيران بالأجهزة والمعدات اللازمة لمنشآتها النووية.

وهناك توافق بين تل أبيب وواشنطن لإقناع الدول الأعضاء في لجنة الطاقة الذرية العالمية برفع ملف البرنامج النووي الإيراني لمجلس الأمن الدولي، بحيث يتم هناك فرض عقوبات صارمة على إيران من أجل التخلي عن برنامجها النووي، ولا يستبعدون الحصول على تفويض دولي بشن عمل عسكري ضد طهران.

وتعتمد الإدارة الأمريكية الابتزاز من أجل تجنيد الدول الأوروبية لدعم مطالبها برفع الملف النووي الإيراني لمجلس الأمن، وقد حذر نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني بأنه إذا لم يتحرك من أجل وقف البرنامج النووي الإيراني فإن "إسرائيل" من الممكن أن توجه ضربة لهذا البرنامج وقد أقر مئير دجان رئيس "الموساد" بأن تهديد تشيني للأوروبيين يندرج في إطار الضغوط السياسية التي تمارسها واشنطن على أوروبا من أجل الانضمام لها في الحملة ضد البرنامج الإيراني.

4-جهود استخبارية

في "إسرائيل" يؤكدون أنه تم الاتفاق مع إدارة بوش على ضرورة التعاون من أجل جمع أكبر قدر من المعلومات الاستخبارية التي يمكن تقديمها في أثناء مداولات لجنة الطاقة الذرية للتدليل على الطابع العسكري للبرنامج النووي الإيراني.

ومن أجل الحصول على هذه المعلومات طالب جهاز الموساد بمضاعفة ميزانيته لمساعدته في توفير كل الإمكانيات التي تساعده على تعقب البرنامج النووي الإيراني.

والمطالبة بمضاعفة الميزانية جاءت من أجل السماح بتوفير قوى بشرية وتجنيد عملاء جدد للحصول على المعلومات الاستخبارية الحيوية لمتابعة النشاط داخل المنشآت النووية الإيرانية.

خامساً: إيران النووية في مؤتمر هرتسليا الخامس

حذرت دراسة استراتيجية صادرة عن مركز يافا للدراسات الاستراتيجية التابع لجامعة تل أبيب تحت عنوان (السلاح النووي الإيراني خطر داهم على إسرائيل)، أن إيران تمتلك القدرة الكافية على إنتاج سلاح نووي ولديها الكثير من المفاعلات النووية، وما دام أنها تمتلك قوة صاروخية طويلة المدى، فبمقدورها أن تحمل رؤوساً نووية تؤدي إلى دمار شامل لإسرائيل. وأضافت الدراسة أنه رغم الرقابة الدولية على سلاح إيران النووي، إلا أن الطبيعة الجغرافية لهذا البلد واتساع مساحته تجعله قادراً على إخفاء الكثير مما يمتلك من مقدرات نووية[20].

ويعد الموضوع الإيراني من الموضوعات التي تستحوذ على نقاشات العديد من الدراسات الإسرائيلية النووية والعسكرية والاستراتيجية، بل أصبح من الموضوعات الرئيسية التي تُناقش في مؤتمر هرتسليا السنوي خاصة بعد أحداث 11 أيلول عام 2001 والحرب الأمريكية على الإرهاب، فقد عُقِدت المؤتمرات الأربع السابقة برئاسة (عوزي أراد) أحد قادة الموساد السابقين على مدار 25 عاماً ومستشار سياسي لنتنياهو على مدار ثلاثة سنوات في رئاسة الحكومة، والمعلومات عن المشروع النووي الإيراني ضئيلة جداً، فسلاح الجو غير قادر على قصف المفاعلات النووية هناك، أمريكا لا تريد قصفها، من الصعب الاعتماد على أوروبا، الرئيس الجديد لطهران متشدد، لا يوجد لدى "إسرائيل" قدرة على ضربة ثانية، وهي غير قادرة على البقاء إذا تعرضت لهجوم نووي.

ويقول هنري كيسنجر: "إن التفكير بما هو مطلوب من الغرب أن يفعله من أجل كبح إيران ومنعها من الحصول على سلاح نووي قض مضجعه"[21].

ووفقاً لكيسنجر. إضافة إلى الآثار التدمرية على الشرق الأوسط، أيضاً الآثار على العالم الغربي ستكون غير محتملة، باعتباره داعماً بحماسة للدبلوماسية المعتمدة على القدرة العسكرية، يعتقد أنه على الغرب الاتحاد بهدف إيجاد ضغوط ناجعة على إيران ولكن وفقاً لتقديره فإيران لن ترتدع بالضغوط الدبلوماسية، وينبغي اتخاذ ضغوط اقتصادية، بما فيها الحظر النفطي، ضدها، والانتظام لمسار كهذا وفقاً لمنهجه كان ينبغي أن يحصل سابقاً[22].

وانتخاب رئيس بلدية طهران محمود نجاد ممثل الدوائر المحافظة، عزز المخاوف في إسرائيل والغرب من أن تملك إيران خلال سنوات معدودة سلاحاً نووياً، يقول (عوزي أراد) الذي يجد صعوبة في فهم لماذا في الوقت الذي من الممكن أن يحصل فيه الإيرانيون على سلاح نووي تُسخر الحكومة كل مواردها من أجل فك الارتباط ويقول (أراد): بالطبع ينبغي أن ننظر بخطورة كبيرة إلى إمكانية أن تحصل إيران على سلاح نووي التاريخ سيحدد إذا كان سلم الأولويات صحيحاً أو أنه هفوة استراتيجية عميقة، كما يقول من كان في الماضي المستشار السياسي لرئيس الحكومة بنيامين نتنياهو ورئيس شعبة الدراسات في الموساد، وحالياً مستشار لجنة الشؤون الخارجية والأمنية التابعة للكنيست ورئيس معهد السياسة والاستراتيجية في المركز المتعدد المجالات في هرتسيليا: تقديري نابع ليس فقط من كوني إسرائيلياً، وإنما من كوني شخصياً يحلل ويدرس المسارات الاستراتيجية في العالم والمنطقة[23].

الاستنتاجات والتوصيات:

بالنتيجة، ومن خلال ما سبق ذكره يستنتج الباحث من خلال هذه الدراسة النقاط التالية:

1- إن التحدي الاستراتيجي البارز الذي تمثله إيران النووية أمام "إسرائيل"، سيؤدي إلى تصليب المواقف الفلسطينية والعربية، وسيمس بفرص التوصل إلى تسويات.

2- في حال وجود إيران نووية سيتحقق في المنطقة مساواة ردعية في مقابل "إسرائيل" بالمصطلحات المستمدة من نظرية الاستراتيجية النووية التي ارتكزت على شبكة العلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في ذروة الحرب الباردة، وهذا الوضع المحتمل يُسمى "توازن رعب".

3- ستجد "إسرائيل" صعوبة في إدارة مفاوضات حرة على مصالحها الحيوية مع الدول العربية، لأنه في مقابلها سيكون هناك قوة ابتزاز إيرانية. على سبيل المثال مع سوريا في هضبة الجولان، الإيرانيون سيقولون للسوريين لا تتنازلوا وسنقف خلفكم بقدراتنا النووية.

4- في أي توتر يحدث في "إسرائيل" سيفضل إسرائيليون كثيرون أن يتركوا "إسرائيل"، وليس هناك أدنى شك في أنه لن يكون لدى الحكومة حرية عمل تامة في ظل التفكير بأن لدى إيران قنبلة نووية. والحقيقة أن حزب الله نشر 12000 صاروخ كاتيوشا موجهة باتجاه "إسرائيل" أوجد ما يشبه توازن رعب، ويقول عوزي أراد: "إذا تحولت إيران إلى دولة نووية فإن لذلك أبعاداً أوسع تتجاوز تأثيراتها الصراع الإسرائيلي- العربي. إيران ستتحول إلى الدولة المهيمنة في الأوبك، وستتخذ خطاً متصلباً في موضوع أسعار النفط. فارتفاع أسعار النفط سيضر باقتصاد الغرب.. وهذا هو الحلم المرعب للمستهلكين الكبار للنفط".

وبناء على ما تقدم، قامت "إسرائيل" بعدة خيارات مستهدفة إيران على النحو التالي:

1- تجميع ائتلاف دولي ضد إيران: يعد هذا الخيار – حتى الآن – المفضل لدى "إسرائيل"، وهو أن تشجع من خلال نفوذها واتصالاتها السرية المجتمع الدولي على أن يتصرف تجاه البرنامج النووي الإيراني بجدية وحسم قبل فوات الأوان.

2- العمل العسكري: من المحتمل أنه في حالة فشل الجهود الدبلوماسية وضغوط مجلس الأمن في حث إيران على إيقاف عمليات تخصيب اليورانيوم أن تشعر الولايات المتحدة ومعها "إسرائيل" أن استخدام القوة العسكرية أصبح مبرراً، وقد يتصرفا إما سوياً أو فرادى دون أي اعتبار إلى الموافقة الدولية على هذا الإجراء، وبما قد يؤدي إلى عواقب وخيمة.

3- الحرب الخفية ضد إيران: إن "إسرائيل" تخوض حرباً استخباراتية ضد إيران، هذه الحرب تشن في الخفاء. وخفايا وخبايا هذه الحرب هو كشف المعطيات والمعلومات التالية:

أ- اختراقات لشبكة الحواسيب العاملة في المراكز النووية الإيرانية باستخدام الفيروسات السرية تسببت في أعطال من أنواع مختلفة.

ب-أختفاء واختطاف وتصفية العديد من الكوادر الفنية النووية الإيرانية.

وبالتالي فإن الخوف من سحق قدرة الردع حرَّك "إسرائيل" منذ أكثر من عقد للبحث عن حلول جديدة، ولكن في ما يتعلق بالاستراتيجية النووية في العالم من الصعب إيجاد العجلة، وأغلب الأفكار مصدرها الحرب الباردة، بعيداً عن توازن الرعب يوجد أيضاً "القدرة على الضربة الثانية".. تطوير وسائل للرد بضربة ثانية حتى بعد تلقي ضربة أولى.. من أجل ذلك ينبغي ضمان بقاء السلاح النووي، أو عبر مخزون من الصواريخ والقنابل في مخازن تحت الأرض محصنة من هجوم نووي، أو عبر المحافظة عليها في أماكن مخيفة من غير الممكن كشفها. وفقاً لمنشورات أجنبية تحتفظ "إسرائيل" برؤوس حربية نووية تُركب على صواريخ "أريحا-2" في منطقة سرية في منطقة جبال القدس قرب مستوطنات زخريا وسدوت ميخا وبواخا وبيت شمش.

والطريقة الأنسب لضمان المحافظة على الأسلحة النووية عند التعرض لهجوم نووي، هو في تحويل غواصات إلى منصات إطلاق صواريخ نووية، لأنه من الصعب اكتشاف غواصة مختبئة تحت الماء. ووفقاً لمنشورات أجنبية، فإن أحد أسباب امتلاك "إسرائيل" غواصات حديثة من نوع "دولفين" من ألمانيا وتطوير صواريخ بحرية ترتكز على نموذج "أريحا" و"شابيط"، هو الرغبة في تطوير القدرة على توجيه ضربة ثانية. ولكن خبراء بحريين أجانب يشككون في أن تنجح "إسرائيل" في الحصول على قدرة كهذه، وأن تكون ناجعة في تحقيق التفوق الردعي.

ويبقى مصير البرنامج النووي الإيراني دائماً على مائدة التفاوض، وتنقصه الحلول الكاملة لأن جميع الحلول بجميع سيناريوهاتها صعبة جداً، وتأخذ طابع النزاع السياسي وليس التقني، إنما يتم استخدام المنحى التقني لخدمة الأهداف السياسية للدول الغربية وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية.

المراجع:

1- مركز الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، جامعة الكويت، 2006 /5/16.

2- وكالة بي بي سي العربية (الأزمة النووية الإيرانية):
http:://news.bbc.co.uk/hi/Arabic/middle-east-news/newsid-.2007/2/28
4611000/4611316.htm

3- صحيفة "الواشنطن تايمز"، 2003 /7/12.

4- سكاريو، جورج. (كاتبة صحافية ومحللة سياسية)، إسرائيل تحرض أمريكا على إيران، جريدة الخليج، 2005/4/11، النص منشور على موقع الواشنطن تايمز.

5- شحادة، آمال. إسرائيل تناقش مسارات التسلل للعدوان على إيران، جريدة الخليج، 2005/4/20.

6- سويلم، اللواء حسام. التصعيد بين إسرائيل وإيران حول الملف النووي، دورية مختارات إيرانية، العدد 52، تشرين الثاني، 2004.

7- فرايمان، أمير. برنامج إيران النووي من منظور إسرائيلي، ترجمة وإعداد: يحيى دبوق، مجلة الوحدة الإسلامية، بيروت، تشرين الثاني، 2005.

8- دبوق، يحيى. إسرائيل والقدرة النووية الإيرانية: التداعيات والخيارات، المنشورة في موقع إنباء الإخباري INBAA NEWS Website ، بتاريخ 2005/7/5.

9- كوهين، ستيوارت. تبادل النقد على نظرية الأمن القومي الإسرائيلي، مجلة الشرق الأوسط للشؤون الدولية، المجلد5، العدد4، كانون الأول، 2001 (معهد بيغن السادات، جامعة بار إيلان).

10- شيف، زئيف. ملاحظات للحكومة القادمة، هآرتس2003/1/29. ويُقصد بالضربة الثانية إفهام الطرف الثاني المعادي أن لإسرائيل المقدرة على إلحاق أضراراً مماثلة في حال بادرت إيران إلى ضربة نووية، ويجري العمل على الضربة الثانية النووية الإسرائيلية من خلال تهيئة سلاح البحرية تحديداً.

11- بن، ألوف. شارون لا يقترح مهاجمة إيران أو المبادرة إلى القيام بعملية ضدها، هآرتس 2004/8/20.

12- صحيفة معاريف 2004/9/15.

13- افتتاحية صحيفة هآرتس، كيف يُعالج النووي الإيراني، 2004/9/14.

14- ذو الفقاري، عباس. الطاقة الذرية في ظل الوحدة الوطنية، طهران، بوستان دانش، 2007.

15- صحيفة هآرتس 2004/9/29.

16- فيشمان، اليكس. جيش الدفاع: نستعد للقنبلة الذرية الإيرانية في العام 2005، صحيفة يديعوت أحرنوت 2004/8/8.

17- صحيفة يديعوت أحرنوت بتاريخ 2004/8/13.

18- شيف، زئيف. إصبع لبنانية على زناد سوري إيراني، 2004/7/27.

19- النعماني، صالح محمد. إسرائيل في مواجهة البرنامج النووي الإيراني، المصدر: www.aljazeera.net

20- عدوان، بيسان. إيران في مؤتمر هرتسليا الخامس، مركز الدراسات الاستراتيجية، نقلاً عن مجلة الرؤية.

21- عجز إسرائيلي عن تدمير المشروع النووي الإيراني، هآرتس/ يوسي ميلمان / معلق الشؤون الأمنية / 2005/7/1، نقلاً عن الانتقاد / عين على العدو، العدد 1119، 2005/7/23.

22- صحيفة (ديلي تلجراف) البريطانية في 2004/10/10.

23- برنامج إيران النووي من منظور إسرائيلي: العبر من النموذج الجنوب أفريقي، أمير فرايمان (باحث ومساعد المدير التنفيذي في معهد السياسة الدولية لمكافحة الإرهاب التابع لمركز هرتسليا المتعدد المجالات، فلسطين المحتلة، 2005/9/15 – المقال منشور على موقع المعهد على الانترنت) ترجمة وإعداد: يحيى دبوق، نقلاً عن مجلة الوحدة الإسلامية، بيروت، تشرين الأول، 2005.